

نعمة وسلام لكم من الله أبينا والرب يسوع المسيح. ومرحبا بكم في عظة اليوم وهي من إنجيل لوقا، الاصحاح العاشر، والايات 25 الى 37. اليكم القراءة باسم يسوع المسيح:

وَإِذَا نَامُوسِي قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلًا: يَا مُعَلِّمُ مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟ فَقَالَ لَهُ: مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟ فَأَجَابَ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَقَرِيبِكَ مِثْلَ نَفْسِكَ. فَقَالَ لَهُ: بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. إِفْعَلْ هَذَا فَتَحْيَا. وَأَمَّا هُوَ فَأِذْ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ سَأَلَ يَسُوعَ: وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟ فَأَجَابَ يَسُوعُ: إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ فَعَرَّوهُ وَجَرَّحُوهُ وَمَضُوا وَتَرَكَوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ. فَعَرَضَ أَنْ كَاهِنًا نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ فَرَأَهُ وَجَارَ مُقَابِلَهُ. وَكَذَلِكَ لِأَوِيِّ أَيْضًا إِذْ صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَارَ مُقَابِلَهُ. وَلَكِنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ وَلَمَّا رَأَهُ تَحَنَّنَ فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّتِهِ وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَاعْتَنَى بِهِ. وَفِي الْعَدِ لَمَّا مَضَى أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ فَعِنْدَ رُجُوعِي أَوْفِيكَ. فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللَّصُوصِ؟ فَقَالَ: الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَذْهَبَ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هَكَذَا.

هذه كلمة الله

رجل من علماء ناموس موسى جاء الى يسوع ليجربه بسؤال؛ والسؤال كان سخري وفخ في نفس الوقت. هذا العالم كان يعرف ما جاء في ناموس موسى: أن من أطاع فرائض الله وأحكامه يحيا بها. ومع هذا جاء يسأل يسوع: ماذا يعمل ليرث الحياة الأبدية؟ وهو يظن أن الحياة الأبدية هي على أساس الاستحقاق. كل المتدينون لهم نفس الفكر: أن يورثوا الجنة في السماء. وهم ما يعرفوا أن الحياة الأبدية هي هبة من الله لا على أساس الاعمال الدينية. لو أجابه يسوع عكس ما يعلمه ناموس موسى، لتهمه بمخالفة موسى وبالتجديف. فأرسله يسوع لناموس موسى الذي كان يتضمن نبوءات عن مجيء المسيح. كان هذا العالم مثل اليهود يعرف وعد الله في إرسال المسيح. يسوع نفسه قال لهم مرة: أنتم تدرسون الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية؛ وهي التي تشهد لي ولا تريدون أن تأتوا إلي لتكون لكم حياة. مجداً من الناس لست أقبل.

فقال يسوع للعالم: مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟ فَأَجَابَ بِالصَّوَابِ حَسَبَ نَامُوسِ مُوسَى. إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِكَلَامِ يَسُوعَ لَهُ: اِفْعَلْ هَذَا فَتَحِيًّا. فَأَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ نَفْسَهُ فَسَأَلَ: وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟ وَكَانَ هَذَا رَدًّا سَخِرِي لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُوا أَنَّ الْقَرِيبَ هُوَ الْيَهُودِي وَلَا سِوَا صَاحِبِ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى. نَجِدُ نَفْسَ الْفِكْرِ فِي كُلِّ الدِّيَانَاتِ، الْقَرِيبَ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ هُوَ الشَّخْصُ مِثْلَهُمْ مِنْ نَفْسِ الْأُمَّةِ وَالْعَقِيدَةِ. مِنْ هُنَا يَجِي الْمِيزُ الْعَنْصَرِي وَالْكَرَاهِيَّةُ. وَهَذَا الْأَسْلُوبُ الشَّرِيرُ هُوَ الْمُنْتَشِرُ عَلَى الْأَرْضِ. كُلُّ الطَّوَائِفِ يَدْعُونَ الصَّلَاحَ وَالتَّقْوَى وَكُلُّ وَحْدَةٍ تَلْعَنُ وَتَهْجُمُ عَلَى الْآخَرَى وَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.

وَالْعَالَمُ الْيَهُودِي أَجَابَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَقَالَ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَقَرِيبِكَ مِثْلَ نَفْسِكَ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ، اِفْعَلْ هَذَا فَتَحِيًّا. وَالْمَفْهُومُ الضَّمْنِي هُوَ: اِفْعَلْ هَذَا إِنْ اسْتَطَعْتَ فَتَحِيًّا. لِأَنَّ نَامُوسَ مُوسَى يَقُولُ أَيْضًا: مَلْعُونٌ مَنْ لَا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا. وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ مِثْلَ مَحَبَّةِ الْأَعْدَاءِ لَيْسَ أَمْرًا طَبِيعِيًّا وَسَهْلًا. وَيَسُوعُ يَقُولُ فِي هَذَا الْإِنْجِيلِ: إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ، فَإِنَّ الْخَطَاةَ أَيْضًا يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ. كَثِيرُونَ يَقُولُوا أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ. مَا نُوهِمُ، الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ يَقُولُ: إِنْ قَالَ أَحَدٌ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَلَكِنَّهُ يَبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لِأَنَّ مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي يَرَاهُ، فَكَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يَرَاهُ؟ وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ جَاءَتْنا مِنَ الْمَسِيحِ نَفْسَهُ: مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا.

الْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ يَتَمِيزُ بِالمَحَبَّةِ وَالتَّوَاضُعِ. الْمَحَبَّةُ النَّابِعَةُ مِنْ قَلْبِ طَاهِرٍ وَصَمِيرٍ صَالِحٍ وَإِيمَانٍ بِلَا رِيَاءٍ. وَالْعَالَمُ فِي هَذَا النَّصِّ مِثْلُ النَّاسِ الْيَوْمِ قَالَ بِاسْتِهْزَاءٍ: وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟ فَأَعْطَاهُ يَسُوعُ مِثْلَ يَتَوَجَّهُ لِجَمِيعِ النَّاسِ. مِثْلُ إِنْسَانٍ وَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ فَعَرَّوهُ وَتَرَكَوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ. دِينِيُونَ الْمَدْعُونَ التَّقْوَى وَالرَّحْمَةَ جَاءُوا فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ لَكِنَّهُمْ ابْتَعَدُوا عَنِ الْمَجْرُوحِ. وَجَاءَ سَامِرِيُّ وَهُوَ وَقَفَ وَتَحَنَّنَ وَاعْتَنَى بِالْمَجْرُوحِ وَوَضَعَهُ عَلَى ذَابْتِهِ إِلَى فَنْدُقٍ وَقَالَ لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ أَنْ عِنْدَ رَجُوعِهِ يَرِدْ لَهُ مَهْمَا أَنْفَقَ عَلَيْهِ. وَيَسُوعُ اسْتَعْمَلَ مِثْلَ عَنِ سَامِرِيِّ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَكْرَهُوا السَامِرِيِّينَ وَيَعْتَبِرُوهُمْ أَشْرَارًا.

الدينيون اليهود كان لهم مبدأ قديم يقول: من يُنفذ إنسانا ينقذ البشرية. وإذا كان شخص في العالم كان من واجبه إغاثة مضروب مطروح على الأرض فكان الكاهن واللوي. لكنهم كانوا محبوسين في التقاليد والطقوس الدينية الجافة بدلاً من عمل الرحمة.

ناموس موسى أعلن أن من مسّ جثمان إنسان ميت ولم يتطهر ينجس مسكن الرب. دون شك أن الكاهن واللوي فكروا في هذا الامر. سبقوا الشرع الديني على أمر الله لمحبة القريب ومساعدته. الاثنيين مزّوا للجانب الآخر لانهم ضنوا أن الانسان على الأرض هو ميّت. الرب يسوع أعطى هذا المثل للجميع في الواقع ليعلم أن الرحمة تتفوق على الدين وهي لا تفرز بين الناس لانها من الله الغني في الرحمة وهو يُشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. الله يريد الرحمة ولا التمسك بالفرائض الدينية. وهذا هو الأهم في الشريعة: العدل والرحمة والأمانة.

هذا هو الايمان الصحيح، أما الدين فهو يحبس الانسان في الخوف واللامبالاة. الايمان الصحيح يظهر بالاعمال. المؤمن بالله والرب يسوع دائماً يبحث كيف يساعد الآخرين بغض النظر عن جنسيتهم أو عشيرتهم أو اسمهم أو عقيدتهم. الإيمان، إن لم يكن له أعمال فهو ميّت في ذاته. قد يقول قائل: أنت لك إيمان وأنا لي أعمال. أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني. إذن الإيمان بدون أعمال هو ميّت لأنه كما أنّ الجسد بدون روح هو ميّت. هذا الذي يريده الله من الناس: ممارسة الرحمة والغفران.

والانجيل يبشرنا بمحبة الله في ابنه يسوع الحي. أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم. الله نفسه أمر اليهود في ناموس موسى على مساعدة العدو. مكتوب: إذا رأيت حماراً مُبغضك واقعا تحث حمله وَعَدَلْتَ عَنْ حَلِّهِ فَلَا بُدَّ أَنْ تَحِلَّ مَعَهُ. هذه هي المحبة الحقيقية. أما الدين فما يعرف رحمة ولا شفقة ولا حنان؛ إنه طقوس وواجبات وفرائض وقمع وتهديد بالعقاب. الساقط في الوحل، يقولوا: مكتوب عليه. شره لحقه. يدبر لحاله. اللامبالاة هي عكس الحب. يسوع المسيح هو ابن الله الذي

جاء مثل هذا السامري لم ينظر الى لون الانسان ولا معتقداته ولا لسبب سقوطه في البؤس لكن ليخلصنا ويشفي جراحنا ويضم آلامنا برحمته ويحررنا من سلطان الخطية.

اليهود كانوا يعتبرون السامريون أعداء. والعرب يعتبرون اليهود أعداء والعكس صحيح؛ ومعظمهم لا يعرفون لماذا يكرهون بعضهم البعض. والانجيل يبشرنا أن في المسيح لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ. والكتاب المقدس يقول: كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ. سؤال العالم الديني كان: مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟ والرب يسوع أعطاه مثالا وجعله يعترف بغمه من كان قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ فَقَالَ: الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَذْهَبُ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هَكَذَا.

اذهب وبيّن محبتك أنت لله بمحبتك للآخرين ولأعدائك. ليس بالكلام فحسب لكن بالعمل دون افتخار ولا نميمة. وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَأَعْمَلُوا مِنْ الْقَلْبِ كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ. ولنا هذا التشجيع أيضا من كلمة الله: أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، لِنُحِبِّ بَعْضُنَا بَعْضًا لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللَّهِ وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ. وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ. بِهَذَا أُظْهِرْتُ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِيْنَا: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. آمين. النَّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ.